14 أكتوبر
يومية - سياسية - عامة
الاثنين 13 سبتمبر 2008 م - العدد (14260) السنة الأربعون

الاصطفاف الوطني وتكاتف الجهود المخلصة مقياس الوفاء للثورة وشرط أساسي لبلوغ الآمال السامية للشعب وللوطن

علي عبدالله صالح - رئيس الجمهورية

Email: 14october@14october.com



بعد سبعة أعوام على أحداث الحادي عشر من سبتمبر

# المشهد العربي والإسلامي بين إرهاب الدولة والتطرف الديني

## على العقلاء إخراج الأمة من فتنة سنة وشيعة السلطان إلى سنة وشيعة الرحمن حتى لا يذهبوا وقوداً للفتن فيما بينهم

## لم تعد المصالح الأمريكية هدفا رئيسيا للقاعدة بقدر ما كانت المصالح الوطنية للدول المستهدفة لا تمت لأمريكا بصلة

**سبع سنوات عجاف مرت على أحداث الحادي عشر من(أيلول) الكئيب الذي تعرضت له كل من واشنطن ونيويورك عام 2001م ، تغيرت خلالها ملامح العالم وموازين القوى فيه وارتسمت صيغة جديدة لخارطة العلاقات الدولية تنقسم بين محوري الشر والخير ، في حين تبدلت المعايير والأعراف والمواثيق الدولية بتدشين الحرب على الإرهاب ،وبات المحرم دوليا مباحا والمباح جرما خطيرا بحق العالم ، صيغة جديدة لألفية جديدة أعادت تشكيل الأجندة والأفكار والاتجاهات والعلاقات وفقا للمتغيرات الدولية التي طرأت على العالم و(شقلبت) كيانه بعد أحداث سبتمبر.**

متابعة وعرض/عبد الله بخاش

في ذكرى الأحداث الإرهابية الأليمة التي تعرضت لها واشنطن ونيويورك، وبمناسبة مرور عام على تأسيسه نظم المركز اليمني للدراسات التاريخية ودراسات المستقبل (منارات) ضمن برنامج فعالياته الثقافية ندوة فكرية عن المشهد الوطني العربي والإسلامي بين إرهاب الدولة والتطرف الديني ، قدمت فيها أوراق عمل مهمة لمناقشة الموضوع بأبعاده السياسية والاجتماعية والاقتصادية والقانونية.

وقد أشارت كلمة المركز في افتتاح أعمال الندوة إلى تبعات الحادي عشر من سبتمبر على العالم و المنطقة العربية على وجه الخصوص ،وقال رئيس مجلس الإدارة/أحمد أبو حورية في الكلمة:

"إذا كان الحادي عشر من سبتمبر 2001م حدثاً مروعاً هز أركان العالم ولا تزال آثاره وتبعاته تلقي بظلالها على المشهد الوطني والعربي والإسلامي بصفة خاصة والمشهد العالمي بصفة عامة فإن هذا المشهد قد اقتضى منا التفكير والدراسة المتأنية للحدث وآثاره في ملامح المشهد الوطني و العربي والإسلامي لاستجلاء حقيقة علاقة الإرهاب بالتطرف الديني ليكون المجتمع ونُخبه وفئاته على بينة من حقيقة هذه الآفة المدمرة واستنفار الطاقات والإمكانيات للاضطلاع بدور فاعل ومؤثر لمجابهتها وتحديد مواقف واعية منها ومدركة لمخاطرها، يضاف لهذا الإسهام والمبادرة بتقديم رؤية علمية مدروسة لمتخذي وصناع القرار يتحقق بها ومن خلالها كبح جماح هذه الظاهرة الخطرة والعمل على اجتثاثها من جذورها باعتبارها خطراً يهدد السلام الاجتماعي ومعول هدم للقيم الدينية والإنسانية الداعية للتعايش السلمي بين الأمم والمجتمعات على اختلاف أعراقها ومعتقداتها".

واشار إلى أن المركز يتوخى من هذه الفعالية التجسيد الأمثل لقيم الحوار الوطني الإنساني الجاد والمستوعب مخاطر ظاهرة إرهاب الدولة والتطرف الديني والإدراك الواعي وقال:" إننا نعيش في سفينة واحدة ولسنا بمعزل عن العالم وعلى هذا الأساس ينبغي علينا أن نعمل باتجاه كل ما يُكسبنا المزيد من الاحترام والمكانة والدور المستوعب لما كانت عليه اليمن وما ينبغي لها أن تكون عليه، والعمل على تجنيب الوطن ويلات الاكتواء بنار التطرف الديني ."

وكانت الندوة الفكرية التي حضرها جمع من المثقفين والباحثين والمهتمين قد تضمنت أربع أوراق عمل هامة أثريت بالنقاش والمداخلات من قبل المشاركين ونستعرض أهم ما جاء فيها على النحو الآتي :

الورقة الأولى : اليمن في إستراتيجية تصدير التطرف الديني والإرهاب "الأخطار والمعالجات" تناول فيها الأستاذ / أحمد عبد الله الصوفي بطريقة نقدية تحليلية الأصوليات المحاربة وموقف اليمن تجاهها ، مستعرضا المنطلقات الفكرية الأساسية للتصدي والمواجهة .

راشار إلى أن القرنين ( العشرين والحادي والعشرين ) هما من أهم وأعقد مراحل التاريخ الإنساني حيث اتخذ الصراع الدولي على المصالح والنفوذ بين الأيدلوجيات المتعارضة قناعا دينيا اتسم بالقسوة وولد انقساما لا يمكن مقارنته بكل أشكال الانقسام الذي سيطر على العالم خلال الحقبة الموسومة بالحرب البادرة بين المعسكرين الاشتراكي والرأسمالي.

ويذكر الصوفي انه " بصعود جورج دبليو بوش إلى سدة الرئاسة في الولايات المتحدة الأمريكية كممثل لتيار محافظ اتخذ التطرف الديني والنزعة الإرهابية إحدى الوسائل لفرض الهيمنة الأمريكية على العالم وهو أمر شجع بروز وازدهار تيارات أصولية في الكيان الإسرائيلي كما دفع إلى السطح قوة تدميرية فعالة داخل منظومة العقيدة الإسلامية والعالم الإسلامي هو تنظيم القاعدة الذي يستند إلى ترسانة قيم ولاهوت عنف "

### الإرهاب الديني

وتحت عنوان اليمن وإستراتيجية تصدير التطرف والإرهاب الديني يقول : "يواجه اليمن اليوم تحدي التصدي للإرهاب ليس باعتباره التزاماً بتحقيق سياسة تجفيف منابعه باعتباره حاجة دولية ، بل لأن خطر الإرهاب والتطرف الديني يشكلان تهديداً جدياً لاستقرار الدولة اليمنية والمجتمع اليمني، كما يشكلان بؤرة لتقسيم المجتمع بين المذاهب والمعتقدات التي تتقاسم أفراد المجتمع لتوزعهم في جبهات صدام تهدف إلى إلغاء هيبة الدولة ونفوذها وسيطرتها، كما أن هذا الخطر بات يستهدف الاستقرار والتنمية ويمثل هاجساً مؤرقاً لعملية النمو الاقتصادي".

ويمضي قائلا: " السؤال(لماذا الآن؟ ولماذا اليمن؟) يبدو مشروعاً إذ لاحظنا أن أحداث 11 سبتمبر قد شكلت ضغطاً على التيار الوهابي وعلى حكومة المملكة العربية السعودية التي باتت في حرج أمام الإدارة الأمريكية، كونها الموطن الرئيسي للفكر الوهابي والبيئة التي تخلق فيها هذا الفكر ،لكنها الآن وقد أصبحت هدفاً للولايات المتحدة الأمريكية فإن مقاومة تطرفها الدولي وخطرها الداخلي قضية مركزية أمام السلطات السعودية التي نشهد أنها أبدت جدية وجرأة في محاربتها.

ولكن هذه الحرب التي لا أحد يعرف نهايتها لم تعد تمثل إغراءً سياسياً ولا أحد يضمن نتائجها على المدى القريب وبالتالي تبدل الموقف من التجفيف إلى التصدير،وربما كانت إيران والتيار الأثنى عشري يفكر بنفس الغاية وهو يجهز ويعد طاقة (الشباب المؤمن) لبناء معقل حربي في صعده ضمن إستراتيجية تطويق الجزيرة والخليج بحزام شيعي يجعل النفط رهينة بيدها ويؤمن خلفية كافية لتمكين القرار الإستراتيجي في المواجهة مع الإدارة الأمريكية عبر جعل اليمن ومنطقة صعده الشرارة التي تشعل الحزام الشرقي لمنطقة الجزيرة والخليج، فكلاهما أي الوهابية والاثنى عشرية تتفقان في تقييم خيار اليمن كونه يتسم بالآتي:

- كثافة بشرية ومجتمع غالبيته من الشباب والفتيان.
- شح في الموارد الاقتصادية وتنامي الفقر والبطالة.
- تفشي الأمية يجعل الحدود بين المذاهب وحتى المعرفة الدينية نقطة ضعف.
- انفصال الريف عن المدينة يسبب تمركز القيم والخدمات في مدن محددة.
- ضعف نفوذ الدولة وغياب برامج إستراتيجية في مجال التحصين من التطرف.
- توفر بيئة تسمح بتعدد الأفكار وتسلل الإستراتيجيات الإقليمية والدولية. "

ويخلص الصوفي في تحليله وتقييمه للموقف إلى القول "إجمالاً تشكل اليمن بيئة مواتية لإستراتيجيتين : الإيرانية المتحفزة والوهابية الملاحقة لبناء قاعدة تستهدف السيطرة على الكتلة البشرية النوعية عبر تحويل الأقلية الزيدية إلى اثنى عشرية جعفرية والتنافس مع الوهابية في اجتذاب قطاعات من الشافعية إلى هذا المذهب أو ذاك، فاليمن أرض صراع بين مذهبين لكنهما في المطاف الأخير جزءاً من حسابات إستراتيجية دولية معدة بدقة"

وبنوع من النقد العلمي يناقش أهداف الأصوليات المحاربة ويعري مزاعمها بقوله: " بنظرة فاحصة إلى هذه القائمة نجد لاهوت العنف يحدد لنفسه أهدافاً تشمل الحضارة الإنسانية كلها، فالحكم الديمقراطي يصبح بهذا المعنى عدواً لأنه حكم يعتمد على مبادئ غير ما أنزلها الله، والبرلمان يقترف إثماً كونه قد امتلك حق التشريع القانوني ووضع بين يديه المقبول من الأفعال ، والسلطان اعتداء على حق الله وجبت مقاومته، كما أن الانتماء إلى الأحزاب السياسية أو اعتناق المذاهب الفكرية جرم اتخذه المتشددون أساساً لقرار اغتيال عدد من الكُتاب الذين صنفوا بأنهم يروجون لأفكار علمانية.

المهم هنا أن هذا الفكر يضع العالم والحضارة الإنسانية والعقل الإنساني هدفاً دائماً لموجات عنفه وينفرد في تعزيز قوة حجته معتمداً على عدد قليل من نصوص القرآن وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم التي كتبت في عصور متأخرة بعد موت النبي لتتولد عن ذلك ظاهرة مناهضة للحداثة والتقدم العالمي وتزعزع استقرار الدول واستقرار العلاقات الإنسانية، وهي ظاهرة لا يمكن الانتصار عليها ما لم يعاد بناء منطق ينطلق من داخل الفكر الديني".

### مواجهة التحدي

ويختتم الصوفي ورقته بتحديد المنطلقات الأساسية للمواجهة ويقول : "إذا كانت الحرب على الإرهاب والتطرف الديني مسؤولية العالم المشتركة دولاً وأدياناً ومنظمات وأشخاص فإن العلاج من هذه الآفة والمواجهة الرصينة لهذا التحدي يبدأ بأولئك الذين هم في قلب العاصفة الدموية العنيفة والمنطلق نحو التصدي يبدأ فردياً ووطنياً من خلال التركيز على جملة من المسائل وهي كالتالي:

1. استعادة جوهر الإسلام المختطف واستحضار الكمال المحمدي المصادر وذلك من خلال جهد منظم يستلزم إيجاد ضبط شرعي وقانوني لمفهوم الجهاد و توحيد المرجعية وتحديد معالم العقيدة في الموقف من الجهاد وتحديد محدداته وضوابطه وشروطه ، و العمل على جعل المسجد مركز تنوير وميدانا لازدهار العقل والمعرفة والتحرر من إرث التبرير واجترار خطب مضى عليها أكثر من تسعمائة عام ، و إعادة النظر في قواعد عمل مراكز تحفيظ القرآن ومناهج التعليم الديني وشروط التأهل للإمامة ، كما أن من المطلوب وضع برنامج يوسع مفهوم التعليم الديني وربطه بقيم الوطنية ومراقبة الدولة لمدى جدية تنفيذ هذا البرنامج ، وتبني إستراتيجية ضد هجوم التطرف وتجفيف منابع الإرهاب عن طريق ترشيد الطاقة الاجتماعية وتنوير المجتمع بحقيقة الحياة التي تمتد من الميلاد حتى الموت و إعادة ضبط وتوجيه دور المدرسة والإعلام .

2. إن خطر الإرهاب قد جعل الدول والمجتمعات تدخل في مواجهة عالمية مع الآخر البعيد أديانا ودولا وفي الوقت الذي تتحمل الدولة اليمنية هذا الكم الهائل من العنف والتطرف والإرهاب فإنها في الوقت نفسه تتعرض لضغوط خارجية نتيجة هذا الإرهاب من زاويتين :

الأولى : ضغط دولي أمريكي وأوربي.

الثانية : ضغط سعودي وإيراني .

## التطرف الديني والنزعة الإرهابية مثلت إحدى وسائل فرض الهيمنة الأمريكية على العالم

احمد الصوفي

القاضي الماوري

الدكتور الميتمي

الدكتور حمود العودي

## ما حقيقة الإرهاب في الوطن العربي وكيف تحولت المواجهة مع الآخر إلى إرهاب ذاتي دون وجود مبررات منطقية ؟